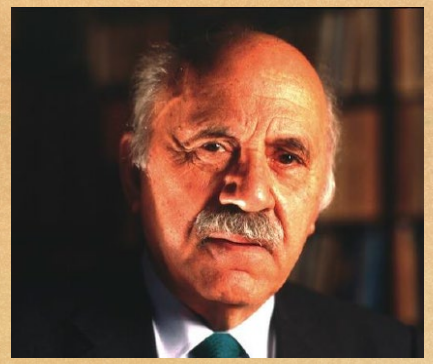

عمارة عراقية معاصرة

جامعة المثنى

كلية الهندسة

قسم هندسة العمارة

محمد مكية هو واحد من أهم المهندسين المعماريين في العالم العربي. صمم كثيراً من المباني في عدة بلدان عربية وإسلامية، وحصل على جوائز عالمية ودولية من هيئات هندسية متخصصة عن أعمال هندسية صممها وحقّق بناءها. غير أنه كانت لبغداد مكانة خاصة في نفسه وفي سيرته المهنية.

فذكريات محمد مكية في كتاب "خواطر السنين" تصلح لأن تكون أرشيفاً متكاملاً عن عراق بدايات القرن الماضي في زمن الانتداب الإنجليزي وفي عهد الملكية، ومن ثم في فترة الثورات والانقلابات. كما يفيد هذا الكتاب في معرفة أحوال الأحياء البغدادية في أوائل القرن الماضي، إذ يصفها مكية وصفاً دقيقاً ينطلق من عين مهندس دقيق وثاقب النظر.

كان المعماري مكية في التسعين من عمره عندما قرّر أن يكتب مذكراته، وأوكل إلى الكاتب العراقي رشيد الخيّون، أمر استنطاقه وتدوين الذكريات في كتاب. وأطلق على ذكرياته التي تروي مسيرة حياته من الطفولة إلى الكهولة هذا الاسم "خواطر السنين".

تكمن أهمية هذه المذكرات في أنها تدوّن تطوّر الحياة وتبدّلها في العراق، من خلال ما طرأ من تحوّلات على بغداد "وما حصل لمحلاتها ونهرها، وبساتينها، وأسواق خاناتها...

هو مهندس معماري عراقي، ولد في بغداد عام ١٩١٤، وأكمل فيها دراسته الأولية ثم درس الهندسة المعمارية في جامعة ليفربول في بريطانيا، حيث نال درجة البكالوريوس عام ١٩٤١م، وحصل على شهادة الدبلوم في التصميم المدني من الجامعة نفسها، أما شهادة الدكتوراه فقد حصل عليها عام ١٩٤٦م، من كلية كينغز في جامعة كمبردج في بريطانيا، وكان موضوع أطروحته ((تأثير المناخ في تطور العمارة في منطقة البحر المتوسط))، وعاد إلى بغداد في العام ذاته وأنشأ «شركاء مكية للاستشارات المعمارية والتخطيط».

اعماله وانجازاته :-

في الخمسينات، وضع تصميمات لمبان سكنية وتجارية واتسعت معرفته بتراث الهندسة المعمارية العراقية. إضافة إلى ذلك، كان الدكتور مكية أحد المؤسسين الأصليين لقسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة في جامعة بغداد عام ١٩٥٩م. وظل رئيسا للقسم حتى عام ١٩٦٨. وفي الأعوام التالية، أقيمت مكاتب لشركة مكية في كل من البحرين وعمان ولندن والكويت والدوحة وأبوظبي ودبي.

جرى تناول أعمال وأفكار محمد مكية وشركته في العديد من الكتب والمقالات، وتمت دراستها وبحثت فيها مؤتمرات ومعارض، ومن بينها مؤتمر دولي عن التراث المعماري في بغداد والذي عقد في جامعة بغداد. وكان المؤتمر جزءا من فعاليات «بغداد عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠١٣» برعاية جامعة بغداد والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى ومكتب منظمة اليونيسكو في العراق.

كان من إسهامات محمد مكية في مجالات الهندسة المعمارية والتخطيط المدني إدخاله البارع للأشكال التقليدية في الهندسة المعمارية الحديثة. ومن أهم أعماله : جامع الخلفاء، ومسجد الدولة الكبير في الكويت، وجامع السلطان قابوس الكبيروغيرها الكثير .

وفاته :-

توفي المهندس محمد مكية في يوم الأحد الموافق ١٩ تموز ٢٠١٥ .

سيرة مهندس المساجد

وُلد الدكتور محمد صالح مكية في عام ١٩١٤م، في محلة صبابيغ الآل المجاورة لجامع الخلفاء ومنارته الشهيرة بمنارة سوق الغزل في بغداد. وواصل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، وسافر في عام ١٩٣٥م في بعثة لوزارة المعارف العراقية إلى بريطانيا والتحق بجامعة ليفيربول، ودرس الهندسة المعمارية فيها، وحصل على الدكتوراة عام ١٩٤٦م من جامعة كامبردج البريطانية. وكان موضوع أطروحته "تأثير المناخ في تطور العمارة في منطقة البحر المتوسط". انتُخِبَ عام ١٩٥٢م خبيراً في الأمم المتحدة، ثم رئيساً لجمعية التشكيليين العراقيين في بغداد في عام ١٩٥٥م، فعضواً للمجلس الدولي للنُصب التذكارية في روما عام ١٩٦٧م. حصلَ على جائزة أفضل إنجاز مدى الحياة في مدينة دبي، وهو الذي أسّس ديوان الكوفة في لندن. وتوفي عام ٢٠١٥م.

كتب عنه المفكّر الراحل محمد أركون أستاذ تاريخ الفكر الإسلامي يقول: إن محمد مكية نفخ حياة جديدة في العمارة الإسلامية بدمج تراثها الفني بأفضل ما في الثقافة والتكنولوجيا الحديثة.

وقال السير هيو كاسون الرئيس السابق لأكاديمية الفنون الملكية في إنجلترا: إن أعمال محمد مكية تستحق أن تثير اهتماماً أوسع في العالم الإسلامي والعربي.

صمّم مكية عدداً ضخماً من الصروح المعمارية البارزة في العراق وخارجه. ومنها جامع الخلفاء في بغداد عام ١٩٦٠م، ثم وسّعه عام ١٩٨٠م. كما صمّم مبنى جامعة الكوفة (١٩٦٩م ولم يُنفذ)، وفي البحرين صمم بوابة مدينة عيسى وفي الكويت صمم المسجد الكبير، وفي إسلام آباد في باكستان صمم جامع إسلام آباد، وفي مسقط بعُمان صمم جامع السلطان قابوس الكبير، وفي تكساس بالولايات المتحدة صمّم جامع تكساس، وفي روما صمم جامع روما. وغير ذلك كثير. ومع ذلك، بقي للبيت البغدادي التقليدي مكانته الخاصة في نفس هذا المعماري الفذ، وخصّه في مذكراته بوصف مسهب.

النساء وهندسة البيوت العراقية القديمة:-

يقول مكية عن البيت البغدادي التقليدي: "كان الفناء الوسطي الذي يعرف بالحوش من أهم أجزاء البيت التقليدي، ثم تليه في الأهمية "الطارمة" أو "الشناشيل" وهي غرفة الجلوس بحسب مفردات هذه الأيام، وهي مكان اللقاء الأسري اليومي.

بعد الدخول من الباب الخارجي يظهر الممر أو "المجاز" وهو الموصل إلى البيت. غالباً ما يصرخ الضيف من على الممر بكلمات تبلغ سكان البيت بقدومه كالقول "يا الله" أو "يا ساتر". فيرد صاحب البيت أو أي رجل بالغ "سووا الطريق"، وهو بهذه العبارة يطلب تواري النساء إلى داخل الغرف. وفي الوقت الذي يحتاجه الضيف لقطع الممر تكون النساء قد توارين في الغرف أو ارتدين الحجاب... وفي "المجاز" أو فسحة البيت الخارجية، ينتصب مرتفع أرضي يعرف بالدكّة، وهو المكان المخصص لجلوس قارئ القرآن، وتُقام مناسبات القراءة في الزواج والمآتم وختان الصبيان. وفي المناسبات المهمة يترك البيت للنساء، ويفترش الرجال الشارع الذي يغطى بالسجاد والحصر. وفي المناسبات العادية، تُعد فسحة المنزل الخارجية للرجال وتجلس النساء في الطابق العلوي من البيت، يشرفن منه على الحوش ليسمعن قراءة القرآن.

في الشناشيل أي غرفة الجلوس، تعقد جلسات الشاي بعد الغداء وقبل القيلولة، وفي هذه الجلسات وناقش أمور العائلات التي تسكن في البيت وتُحل المشكلات العالقة في ما بينها.

وفي كل بيت عراقي تقليدي بئر في وسطه. يحاط البئر بسور منعاً لسقوط الأطفال فيه. ويغرف الماء من البئر بواسطة الدلو، ويستخدم ماؤه في التنظيف وتبريد الفواكه والخضراوات التي توضع في عمقه في فصل الصيف.

ومن أدوات البيت العراقي رحى طحن الحبوب، التي يرافق دويها غناء حزين يرافق دوران الرحى، وضربات الهاون الذي تطحن فيه حبوب البن.

وكانت مفاتيح الأبواب كبيرة جداً حتى ليمكن استخدامها كسلاح أبيض في المواقف الحرجة، أما آلة الطرق فكانت عبارة عن حديدتين، واحدة ثابتة وأخرى متحركة، وكان يتم التعرف على جنس الطارق من صوت الطرقات، حيث تثبت على الأبواب مدقتين واحدة ضخمة للرجال ينبعث منها صوت قوي، وأخرى صغيرة ينبعث منها رنين خفيف للنساء.

وكان سطح البيت العراقي متنفساً لسكان البيت، النساء منهم تحديداً، المحجبات والمحتجبات طويلاً داخل المنزل والغارقات في العمل المنزلي الذي لا ينتهي. كن يشرفن من السطوح على المحلة، ويتركن لأولادهن حرية اللعب على السطح في مساءات الصيف العراقي الحار نهاراً والبارد ليلاً".

أعماله وإنجازاته :-

١- جامع الخلفاء
٢- مسجد الدولة الكبير في الكويت
٣- جامع السلطان قابوس الكبير
٤- تصميم بيت العدل بالرِّياض
٥- جامعه الرشيد وتصميم كلية التربية باب المعظم (١٩٦٦)
٦- بيت الدكتور فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق الأسبق
٧- قصور للشريف حسين و حازم
٨- دار الأميرات في المنصور
٩- مبنى المستوصف العام في ساحة السباع (١٩٤٩)
١٠- مبنى بلدية الحلة (١٩٥١)
١١- فندق ريجنت بالاس في شارع الرشيد (١٩٥٤)
١٢- مبنى الكلية التكنولوجية في بغداد (١٩٦٦)
١٣- مكتبة ديوان الأوقاف العامة (١٩٦٧)
١٤- مبنى مصرف الرافدين في الكوفة (١٩٦٨)
١٥- تصميم جامع الدولة الكبير في بغداد (١٩٨٦)
١٦- جامع مرجان
١٧- جامع إسلام آباد في باكستان
١٨- جامع تكساس في الولايات المتحدة الأميركية
١٩- جامع روما في ايطاليا ،ومسجد مدريد في اسبانيا
٢٠- مسجد الصديق في الدوحة (١٩٧٨)
٢١- تصميم الجامعة العربية في تونس (١٩٨٣)

رؤية محمد مكية :

لو حافظنا على احلام محمد مكية المعمارية وسعينا لتنفيذها بخصوص معشوقته بغداد ،لكان لدينا اليوم عاصمة جاذبة للسواح ومهوى للافئدة والقلوب من كل زوار العالم ،ولكان لنا مدينة تتنفس اجمل عصور التاريخ وتنطق بجمالياته المعمارية وتشكيلاته الباهرة حتى يومنا هذا ، بدلا من هذا الاجتياح الهمجي لفوضى عمرانية وبنائية شهدتها المدينة في سنواتها المتأخرة .

محمد مكية المولود في رحم اعرق محلة بغدادية صبابيغ الآل لم يكن معماريا حرفيا فقط او شيخا للعمارة البغدادية او رائدا من روادها ، بل كان عاشقا لبغداد يتنفس عطر نسماتها يشم لون طابوقها ينتشي لتراتيل مياه دجلة ،ينبهر اما التواء ازقتها وسحر زخارف شناشيلها ،اراد مكية في احلامه ان تكون دجلة سيدة المدينة ونبض قلبها، لاتحجزها عن ازقتها العتيقة وحاراتها الاصيلة حاجز عمراني او طريق مبلط لاسباب تجارية بحتة .

كان يحلم باستعادة مباذخ الزمن المعماري البغدادي في ابهى عصوره وترميم وجه الخراب الهمجي الذي استباح دور بغداد وجوامعها ومآذنها واسواقها ونهرها .

اهلته ظروف بدايات القرن العشرين التاريخية وبواكير المدنية ان يستفيد من اولى البعثات التي ارسلتها وزارة المعارف في العهد الملكي التي بدأت ١٩٣٥ ،وبهذه الرحلة السعيدة كسب العراق رائدا تنويريا ليس في العمارة كفن ومهنة وانما كفكر وفلسفة ليكون محمد مكية من ابرز فلاسفة ومنظري الفلسفة المعمارية الشرق اوسطية .

ارتبطت به ريادات وتأسيسات كان لها الفضل في تطوير الفكر المعماري بالعراق من ابرزها تأسيسه لقسم الهندسة المعمارية بجامعة بغداد ١٩٥٩ وترأسه للقسم لمدة زادت على عشر سنوات ، تمكن خلالها من ترسيخ وجود هذا القسم الحيوي ورفده بالملاكات وتطوير مناهجه واستجلاب خبرات معمارية اجنبية واستقدام مشاهير المعماريين من داخل المؤسسة الاكاديمية وخارجها وبالتالي وضع الاسس المتينة لقسم علمي تكفل بتخريج كوكبة من رموز المعمار العراقي للعالم .

لم تعقه الوظيفة الادارية في تنفيذ مفردات حلمه المعماري على خارطة بغداد وبقية مدن العراق سواء في تصاميم دور سكنية خالدة كدار فاضل الجمالي في محلة نجيب باشا او قصر الاميرات في المنصور او بيته نفسه المطل على دجلة ،او عبر تصاميمه العامة لمبان المستشفيات ودوائر البنك المركزي في محافظات البصرة والكوفة وغيرها ،ظلت هذه الشواخص تنطق بفلسفته المعمارية وريادته الفنية بادخال الخطوط والتشكيلات الحروفية ذات الروح والعمق الصوفي والوجداني داخل الحجر الاصم. برز جامع الخلفاء مطلع ستينيات القرن السابق ليعلن عن اكتمال ملامح فلسفة المعمار لدى مكية ولينطق برؤيته المعمارية في بناء المساجد على وفق زاويتي الجمال والقيم الروحية ، ومن هنا تخصص مكية في بناء المساجد في العالم العربي والاسلامي وانتصبت تصاميمه وسط العاصمة العمانية والقطرية والكويتية وهي تشير الى طاقة معمارية وجمالية عراقية عنوانها العريض محمد مكية المعمار والانسان والفيلسوف. محنة محمد مكية لاتختلف عن محنة اي رائد عراقي تورط في بناء دور نهضوي او تنويري لايرضي حكومات جاهلة ووحشية ،فاجهض حلمه في تصميم مشروع جامعة الكوفة وهو مشروع اراد منه مكية ليس ان تنتصب تحفة معمارية وسط اعرق مدن العالم واكثرها اهمية فقط ، بل الارتقاء بمستوى التعليم والبحث المعرفي والوصول به رمزيا لموازاة الدور الذي يعرفه التاريخ عن هذه المدينة التي كانت مركز استقطاب وجذب لطلاب المعرفة من كل العالم. يُعاقب مكية باجهاض المشروع وملاحقة مؤسسيه الاوائل وزجهم بالسجون والمعتقلات ،بدلا من احتضان المشروع وتوفير اسباب نجاحاته ،ليبدأ المعماري العراقي رحلة من التغرب والنفي لم تتمكن من قطع مشيمته مع مدينته بغداد لانها ظلت تراوده في الحلم واليقضة ، بغداد الحلم الذي يزهو بعماراتها الجميلة وتصاميها الاخاذة وانساتها المبدع الذي صنع الحضارات وانجز المهمات الصعبة .

حقق محمد مكية في شيبته في لندن ما لم يستطع تحقيقه في شبابه بالعراق في تأسيس مركز الكوفة الثقافي وسط لندن وهو وطن عراقي صغير ابتكره مكية لنفسه والغرباء من امثاله ..

استذكار مكية هو استذكار للرموز التي لم تدخر جهدا ولا فكرا نيرا في طريق ارساء اسس النهضة العراقية في بواكير القرن المنصرم ، واستذكاره استذكار لجيل ذهبي جفت مصادره وشحت ينابيعه بعسكرة المجتمع والدولة وتسيد الطغاة الحمقى وتورط البلاد بسلسلة حروب انقضت ببشاعة على جمال مدينة بغداد وطمست احلام مكية تحت مدينة مندثرة بعد تعاقب فصول الرعب والحروب وشهوات المال وغياب التخطيط العقلاني عليها .وظلت اخر احلام محمد مكية الموؤدة هي اعادة اعمار بغداد وفقا لرؤيته التي تحترم البيئة وحاجات الناس في آن واحد .

تغريب بغداد عن إرثها :-

يقول المعمار مكيّة في أرشد العمري "يتحمل مسؤولية، في مجال تشويه بغداد العمراني، وعدم اهتمامه بالحفاظ على المعالم الأثرية. فمما يُذكر كان العمري مهندساً من خريجي جامعة إسطنبول، ومن المراكز الحساسة التي احتلها أميناً لأمانة بغداد، بعد أن أشرف على تأسيسها. وكان وراء إصدار عدة قوانين سرّعت في تشويه معالم بغداد التاريخية، ومن تلك القوانين كان قانون البلديات. فبموجب ذلك القانون قسمت الأراضي إلى عرصات، وفرض أن تكون مساحة المنازل ٦٠٠ متر مربع، وأخرى ٣٠٠ متر مربع، وفرض قانوناً يقضي ببعد البناء عن الجوانب مسافة أربعة أمتار. وبهذا قضى قضاءً مبرماً على فكرة البيت البغدادي التقليدي، بما فيه فكرة الفناء الوسطي. فبموجب ذلك، أصبح المنزل "فلة" قائما بذاته، وله أربع واجهات. كذلك للعمري دور في استقامة الشوارع، وتهديم ما يعترض تلك الاستقامة من محلات أو بوابات قديمة، أو أيّ معلم أثري. فمن تخريبه للمعالم الحضارية قطع جامع مرجان، حتى يمتد شارع الرشيد باستقامة ساذجة، وكان ذلك الجامع من الآثار العريقة ببغداد، كما يتحمل مسؤولية تخريب بوابة باب المعظم، التي هدمت من أجل امتداد الشارع بالمنطقة".

حصل صاحبنا على وظيفة في مديرية البلديات، وأصبح على رأس مؤسسة، من المفروض أن تكون مسؤولة عن تخطيط وتنظيم المدن العراقية كافة. لكن الواقع كانت دائرة لا حول لها ولا قوة، فمهامها أقل من اسمها بكثير، وهي مجرد دائرة لحفظ الخرائط، وأخذ موافقة وزارة الدّاخلية من متصرفيات الألوية. هذا كل ما تقوم به من مهام، بل دائرة لتقديم الاقتراحات، ولا تلزم أحدا بتنفيذها.

التقى الموظف الجديد، وحامل الدكتوراه في العمارة، مدير البلديات، فسلمني مهام رئيس قسم التخطيط والتنظيم. فأراد أن يكون التخطيط من اختصاص الإدارة المحلية، في كل لواء، بعيداً عن هيمنة متصرف اللواء، والمركز ببغداد، فمكيّة حمل مِن بريطانيا فكرة اللامركزية، لكن هذا لا يمكنه التحقيق في ظل مركزية كانت قاهرة. ساعده في قبول الحال بدائرة البلديات تقلص نفوذ مدير البلديات العام برضائه، وفي هذا خفت عليه وطأة مسؤولية المرؤوس أمام الرئيس، بينما في دوائر أخرى قد تأخذ تلك الحالة الحيز الأكبر من اهتمام الموظف. ومن خلال موقعه في قسم التخطيط والتنظيم البلدي قام برحلة إلى المدن الجنوبية، لعله يستطيع عمل شيء ما في تلك المدن بالتنسيق مع المتصرفين، ورؤساء البلديات، بما تسمح فيه حدود وظيفته، ولكن العقبات كانت أكثر منه، فمن اقتراحاته التي رفضت كان الحزام الأخضر حول بغداد، ولم يتمكن من فرض شجرة النخيل إلا في عهد عبدالكريم قاسم (قتل١٩٦٣)، الذي أصدر قانوناً يمنع فيه قطع هذه الشجرة لأيّ سبب كان.

تمكن محمد مكيّة، بعد تأسيسه لقسم العمارة في جامعة بغداد (١٩٥٩)، من تحقيق بعض الطموحات والأماني، ولعلّ ذلك خفف بعض الشيء من الإحساس بالإحباط والفشل في العمل مع الدولة، الذي واجهته في الوظيفة السابقة. بعد قرار فتح القسم المعماري، اقترح فتح أقسام فرعية لتدريس طلبة المعمار علوما أُخرى، كان يرى ضرورة تدريسها إضافة لدراسة العمارة.

فالمفروض بمعمار المستقبل أن يحقق في تصميم وتخطيط مشاريعه الجمالية والإنسانية؛ وتوافق ذلك في المكان والزمان. فالتنمية الاقتصادية، والظروف الاجتماعية والجغرافية، والفن والخط جميعها مجالات محيطة بعمل المعماري. وبعد مناقشات مستفيضة واعتراضات، تمكن من فرض تدريس العلوم التالية، بمعدل ساعتين في الأسبوع لكل علم: التصوير الفوتوغرافي، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، والسيراميك، والوثائق، وقسم الخط العربي.

من المهام التي شكلت هاجساً فترة ما بعد عودته إلى بغداد، الحفاظ على شاطئ دجلة، وتطويره لكي يأخذ مكانته الجغرافية بالنسبة إلى مدينة بغداد. في هذا المجال حاول الاستفادة من المعارف والممارسات التي كسبها خلال فترة الدراسة في جامعتي ليفربول وكمبردج، ومنها طريقة العمل الجماعي، لكن طريقة العمل الفردي كانت سائدة في كل المجالات. يعتقد محمد مكيّة أن ذلك انعكاس للمركزية الصارمة التي تُدار فيها أمور المجتمع.

بعد عرض تصورات ومحاولات المعمار بغدادي الأصل والنشأة والهوى محمد مكيّة؛ ظل شاطئ دجلة معرضاً لعشوائية البناء، فالسكن على دجلة من قبل مقتصراً على

بيوتات معينة، إضافة إلى أن امتداده داخل المدينة محاطاً بسياج يصعب اختراقه لتنظيم مشاريع حيوية فيه. فحسب مكية، بهذه الطريقة وغيرها تغربت بغداد عن واديها الخصيب، ولم تُعد هناك شرائع ترسي فيها قوارب، تشعر من وجودها أن بغداد قطعة من دجلة، ودجلة كذلك، وأن الطرق ظلت موازية للنهر، وكان الأنسب أن تتعامد معه، مات مكية (١٩ تموز/يوليو٢٠١٥)، وهو يعلن أسفه ويبث ألمه فالرفض كان مصير كل فكرة خيّرة في العهود كافة.

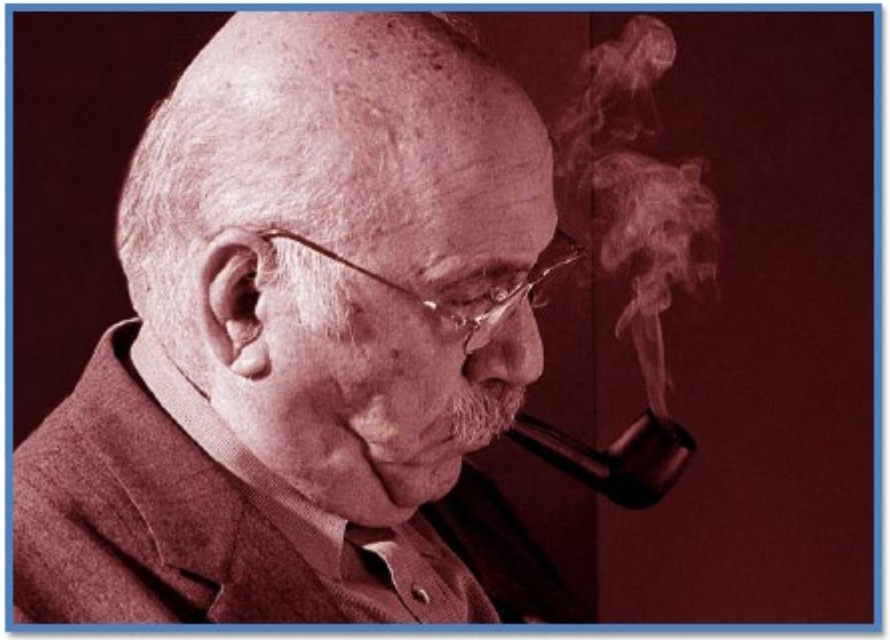

ثلاثية العمارة والنقد المعماري لأسلوبه المعماري

لا يوجد حديثاً للمعمار محمد مكيّة، عن فن العِمارة، ولم يقل فيه عبارته الملازمة للساته "الإنسان والزّمان والمكان"، وأخرى مرادفة "الواقع والمحتمل". هذا بحدود عشرتي الدّائمة له لنحو اثنين وعشرين عاماً، يقولهما ملازمتين لبدء وختم أحاديثه، فلا قيمة لعمارة لا تأخذ الإنسان بنظر الاعتبار ناهيك عن المكان والزّمان.

حاول مكيّة الرّد على مَن يصفه بالماضوي، بانحيازه لتعامد البينة ضمن تراثها الاجتماعي والعمراني، وأخذ تطور الزّمن بنظر الاعتبار وما يتوفر للإنسان مِن فسحة للراحة والانسجام مع العمارة، ولكثرة ما اصطدم بالواقع اعترف أن آماله تبقى محتملة التحقق لكن على يد جيلٍ آخر، يريد القول: هذا ما أريده وما لا سعة لي على تحقيقه فليبق محتملاً.

رحل المعمار محمد مكيّة (١٩١٤-٢٠١٥)، بعد أن عاش قرناً مِن الزّمان بين قرنين، العشرين والحادي والعشرين، وحتى لحظته الأخيرة عندما يتحدث عن آماله كأنه سيعيش لتحقيقها، سمعته كثيراً، وقُبيل وفاته، معجباً بمخيلة الشّاعر عمر بن كلثوم (٥٨٤ ميلادية) صاحب المعلقة الشّهيرة، وقد حفظ مستهلها مِن أيام المدرسة في العشرينات " أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَا... وَلاَ تُبْقِي خُمُوْرَ الأَنْدَرِينَا/ مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيْهَا... إِذَا مَا المَاءَ خَالَطَهَا سَخِينَا".
كان يردده ويُثني على خيال الشّاعر، وكيف دخل مِن هذا المستهل إلى قصيدة ذات عمران فني عندما وصف الجبال كجبل باليمامة "فَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ/ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا". وعندما أذكّره بأن صاحب ذلك المستهل المعجب به، هو القائل ما لا تعجب "إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ/تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا"! قال ذلك لزمانه. كان بقصيدة الشِّعر العصماء بالعمارة العصماء أيضاً، فعندما التقى بمحمد مهدي الجواهري (العام ١٩٦٧) خلال تدشين مشروع جامعة الكوفة، الذي قُوض بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، قال له "أنا أنحت الحروف وأنت تنحت الحجر"، ومنها ظل مكية يقرن العمارة بالقصيدة.

كان يخطط لما بعد خمسين عاماً، أو مئة عام، أهمّ ما عنده أن يترك رسماً على ورق، قبل أن يرحل، وعندما فاجأته بالقول كي يستريح مِن هم لا طائل منه "أنت على ما يبدو لا تعرف أو تتخيل ما يجري بالعراق وببغداد بالذات، هناك حوادث فظيعة لا تسمح لتصوراتك أن تتحقق، فأنت مشرق ومنَ بيده الأمر مغرب، و"شتان بين مشرق ومغرب"! كان يرد عليَّ بأن ما يحصل دورة زمانية ستنتهي بشخوصها وحوادثها، ولا بد مِن التهيئة لما بعدها، فإذا دار الزَّمن دورته سيأتي جيل جديد، لا بُد أن يجد مخططاً أو تصميماً يعتمد عليه.

يتخيل مكيَّة بغداد العباسية، بما قرأه وسمعه، مِن مجد تليد، لا يحسبه بحساب رجل الدِّين أو رجل السياسة، إنما بحساب واقعها المعماري وما يمخر في ماء دجلة آنذاك مِن أنواع السُّفن، وما رسمه يحيى بن محمود الواسطي (القرنان السَّادس والسَّابع الهجريان)، لأجواء اجتماعية وعمرانية، فتراه يلهج باسم الفيلسوف الكندي (ت ٢٥٦هـ)، والرَّسام الواسطي على أنهما مجد بغداد، وعندما يتحدث عن بغداد لا ينسى أنها ذلك الرِّيف القديم، والامتداد البابلي، قبل أن يُشيد على كرخها أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ) دار حكمه المدورة، ثم تنتقل الخلافة إلى الرُّصافة، فتجمع بغداد عبر شاطئي دجلة.

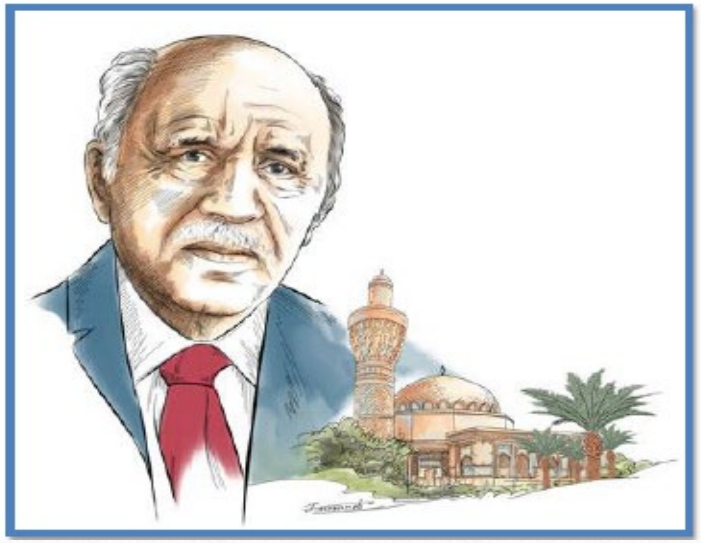

شرح أهم ثلاث من اعماله:

جامع الخلفاء

يبرز أرشيف محمد مكية في مكتبات معهد ماساتشوستس، عندما يقُدم أول مشروع مهم قام به محمد مكية في مشواره المهني، وهو تعمير وصيانة وبناء جامع الخلفاء، في الفترة (١٩٦٠-١٩٦٣، والتوسعة المقترحة في ١٩٨٠)، وفي معرض مكتبة روتش الكبير: «التعليم من خلال مجموعات معمارية مرئية: مختارات من مجموعات روتش الرقمية». حيث تضمنت مجموعة «محمد مكية ومشروع جامع الخلفاء» ٢٥ صورة من الرسومات وملاحظات على التصميم ومخططات وصورا مأخوذة من الأصل المحفوظ في الأرشيف.

وتروي الصور قصة هذا المشروع الذي تم تطويره مع الحفاظ على التحفة الفنية الوحيدة الباقية من المسجد في العهد العباسي الذي يرجع إلى القرن التاسع في المكان ذاته: منارة منذنة سوق الغزل المتهدمة.

لقد جسد تصميم مكية المبتكر للجامع، الذي يقع في منطقة صبابيغ اللال في بغداد القديمة، أفكار المحافظة المدنية على التراث وإضفاء الطابع الإقليمي على الشكل واستمرارية التراث المعماري، وهي الأفكار التي كانت ملهمة لأعماله منذ ذلك الحين بالإضافة إلى الأجيال الأصغر من المعماريين.

جامع الخلفاء هو من مساجد بغداد التراثية الأثرية، ولقد بناهُ الخليفة المكتفي بالله العباسي لكي يكون المسجد الجامع لصلاة الجمعة في شرقي القصر الحسني، وكان يعرف بجامع القصر، ثم أطلق عليهِ اسم جامع الخليفة، وسمي بجامع الخلفاء في الفترة الأخيرة، وهو من معالم بغداد التاريخية، وشيد وبني في عام (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م)، والجامع يقع في جانب الرصافة من بغداد على شارع الجمهورية بمحلة سوق الغزل قرب الشورجة، وتعتبر منذنة جامع الخلفاء، من المآذن التأريخية والمتميزة بعمارتها، وهي الأثر المعماري الباقي من دار الخلافة العباسية ومساجدها، وقد بنيت هذه المنارة قبل أكثر من سبعة قرون، وهي من الآجر فقط، وتبدو النقوش المحيطة بالسطح الداثري بأشكالها المعينية البسيطة، كما لو كانت قد صففت لتبرز من خلال الظلال المتباينة في الخط الآجري. ويبلغ ارتفاع المنارة الحالي حوالي ٢٦ مترا، والمنذنة تشبه من ناحية التصميم في طرازها منذنة بسطام في إيران التي بنيت عام ٥١٤ هـ/ ١١٢٠م، وتشبه منذنة ذي الكفل.

تاريخ المسجد :-

للمسجد تاريخ قديم حيث بني في عام (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م) ولقد تهدم الجامع وأحرقه المغول عند سقوط بغداد، وظلت المنذنة قائمة للوقت الحالي، وذكر ابن الأثير في حوادث عام ٤٧٩ هـ/١٠٨٦م، أنه بنيت منذنة لهذا المسجد في ربيع الآخر من هذه السنة. ويظهر ان بناء المنذنة جاء متأخرا بعد بناء الجامع بفترة أو كان يرفع الأذان من على منذنة أخرى تهدمت وبنيت هذه بدلها لأنه يستبعد أن يستمر المسجد بلا منذنة لمدة تزيد على قرن من الزمان وبخاصة أنه مسجد الخليفة الحاكم وكذلك مسجد الدولة العباسية الرئيسي في بغداد، ولقد سقطت المنارة وهدم الجامع عام ٦٧٠ هـ/ ١٢٧١م، وأعيد بناتهما في ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩م، حيث ذكر ذلك في كتاب الحوادث الجامعة انه في عام ٦٧٠ هـ/ ١٢٧١م، أمر علاء الدين الجويني صاحب الديوان في أيام الملك اباقا ابن هولاكو الاليخاني بتجديد بناء المنارة فانجزت في شهر شعبان ثم سقطت في شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاة التراويح وذكر انه لم يتأذى أحد ممن كان في المسجد اثناء تأدية الصلاة وذكر ابن الفوطي أنه في عام ٦٧٨ هـ/ ١٢٨٩م، أعيد بناء المنارة من جديد، وذكر المسجد العديد من الرحالة ومنهم ابن بطوطة عند زيارته لبغداد في عام ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، وكذلك ذكر الجامع الرحالة الألماني نيبور الذي زار العراق في القرن الثامن عشر وقال أنه شاهد بالقرب من منارة سوق الغزل أجزاء مختلفة من سور المسجد القديم، وبقايا مدخلين جميلين أحدهما مزين بالكتابة المزخرفة. وتعتبر المنذنة أعلى منارة يمكن رؤية بغداد من على منذنتها، وكان ارتفاعها خمسة وثلاثون متراً، وحاليا يبلغ ارتفاعها ستة وعشرون مترا، وهي تعبر عن جلال بناء قصور دولة الخلافة العباسية، وسميت بمنارة سوق الغزل لأن الجامع قد قطعت أرضه وأنشئ في أحد جوانبه الشرقية سوق للغزل، إذ أعيد بنائه من قبل الوالي سليمان باشا الكبير (١١٩٣هـ - ١٢١٧هـ) /(١٧٧٩م - ١٨٠٢م)، وشيد مسجدا جامعا في غرب المنارة، ويعرف بجامع سوق الغزل ولقد بقي قائما حتى عام ١٩٥٧م، حيث هدم لأجل فتح شارع الملكة عالية والذي سمي فيما بعد شارع الجمهورية، ويمر الشارع في سوق الشورجة.

وتتميز المنارة بهندسة معمارية نادرة حيث تحتوي على سلمان يصلان إلى حوض المنارة ولا يلتقيان ولهما بابان في الأسفل وآخران في أعلى المنارة وتميل حاليا نحو الشرق بسبب نضوح المياه الجوفية أسفل قاعدتها.

ولقد شيد الوالي سليمان باشا الكبير في الجامع مدرسة علمية يدرس فيها العلوم العقلية والنقلية، وقد تصدر للتدريس فيها علماء بغداد وأعيانهم ومنهم الشيخ يحيى الوتري والشيخ عبد الله الموصلي، ثم أبنه محمد افندي الموصلي، ثم هدمت المدرسة وزالت معالمها، وعفى أثرها عند بناء وفتح شارع الجمهورية.

وكان جامع القصر أو جامع الخليفة يعتبر أحد الجوامع الثلاثة الكبيرة في بغداد (الأثنان الآخران هما جامع المنصور وجامع الرصافة)، وكانت تقام فيهِ وفي غيره صلاة الجمعة خلال القرون الأربعة الأخيرة من دولة الخلافة العباسية، وكان الجامع الرسمي للدولة العباسية ففيهِ تقرأ عهود القضاة ويصلى على جنائز الأعيان والعلماء، وتعقد فيهِ حلقات العلم للفقهاء والمحدثين والمناظرين، وفي رحبتهِ كانت تزدهر مظاهر الحياة الاجتماعية والتجارية لأهل بغداد، وقد ذكر العلامة محمود شكري الآلوسي في كتابه (تاريخ مساجد بغداد وآثارها)، أن هذا الجامع أنشئ على عهد الخليفة العباسي المهدي في سنة ١٥٩ هـ، وهذا خلاف الواقع المخطط لبغداد والتاريخ، لأن الخليفة المهدي إنما أنشأ الجامع المعروف بجامع الرصافة وهو يقع في جنوب مقبرة أبي حنيفة النعمان (مقبرة الخيزران)، ثم إنه لم يكن العمران قد وصل في عهد المهدي إلى هذه المنطقة التي أنشئ فيها جامع القصر.

بناء الجامع الحديث :-

في عام ١٩٦١ كلفت مديرية الأوقاف العراقية المهندس المعماري محمد صالح مكية بإعادة تصميم وتشييد جامع الخلفاء في بغداد بما يتوافق مع الهندسة المعمارية للعصر العباسي، ولقد اعتمد محمد مكية في تصميمه للجامع على هندسة العمارة الإسلامية في زمن العباسيين، ولكنه حافظ على تكوينه المعماري الحالي، مع الإبقاء على منذنة الجامع الأثرية، ويوجد في أسفل المنذنة أربع طبقات من المقرنصات تدعم قاعدة المنذنة المكونة من اثني عشر قسما، كما تعلوها خمسة طبقات من المقرنصات التي تبرز جمالها، لقد دمج محمد مكية مبنى المنذنة بتصميم المسجد الحديث، لكي يبدو المسجد كأنه لم يهدم من قبل، ويحتوي مبنى جامع الخلفاء الحديث على حرم مصلى ثماني الشكل يعلوه قبة مزخرفة بالخط العربي الكوفي، ويبلغ ارتفاع القبة حوالي سبعة أمتار بالإضافة إلى الارتفاع الأساسي للبناء والذي يبلغ حوالي ١٤ متر، كما يوجد هناك ثلاثة أروقة تؤدي إلى المصلى، وطلي السطح الخارجي للقبة باللون الأصفر الحنطي ليتناسب مع لون المنذنة، بالإضافة إلى تغطية قاعة الحرم بتدريجات اللون الأصفر أيضا وترتيبها في أشكال هندسية مختلفة، ولقد انتهى من بناء الجامع الحديث في عام ١٩٦٤م. وافتتح الجامع في صلاة الجمعة يوم ٦ حزيران ١٩٦٦م، بعد تجديد بنائه. بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣م ونتيجة لعدم إجراء صيانة للمسجد لوحظ أثر ميلان لمنذنة الجامع وقام الوقف السني في العراق بإجراء إتفاقية لصيانة الجامع نع منظمة اليونيسكو بما يحفاظ على قيمته الأثرية.

مكتبة الجامع الحديثة :-

ومن العلماء الذين شغلوا منصب الإمامة والخطابة في المسجد الشيخ جلال الدين الحنفي الذي كان إمام الجامع لعدة عقود وساعد في صيانة المسجد والحفاظ عليه، ووضع فيهِ مكتبة ضخمة في الطابق الثاني من الحرم، وهي تضم أمهات الكتب والمخطوطات في القانون والأدب والفقه والشريعة، وهذه المكتبة مقسمة على ثمانية أركان في كل واحد منها خمسة خزانن خشبية.

سياج الجامع :-

كما ويوجد حول الجامع سياج من حديد جميل الصنع ويعد آية من آيات الفن والابداع في هذا المجال حيث طلب الشيخ جلال الدين الحنفي من شيخ الحدادين في بغداد وهو الحاج عبد الأمير الحداد (١٩١٤ - ٢٠٠٣) بصنع سياج يليق بهذا الجامع، فأتم شيخ الحدادين هذا السياج سنة ١٩٦٤ وكان مزخرفا بالخط الديواني مع العلم ان الحداد عبد الأمير الحداد كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، ويستطيع زائر هذا الجامع أن يرى بأم عينه مدى إبداع هذا الحداد في تطويع الحديد لجعله بهذا الشكل الرائع الذي لا يوجد له مثيل في أي جامع من جوامع العالم الإسلامي.

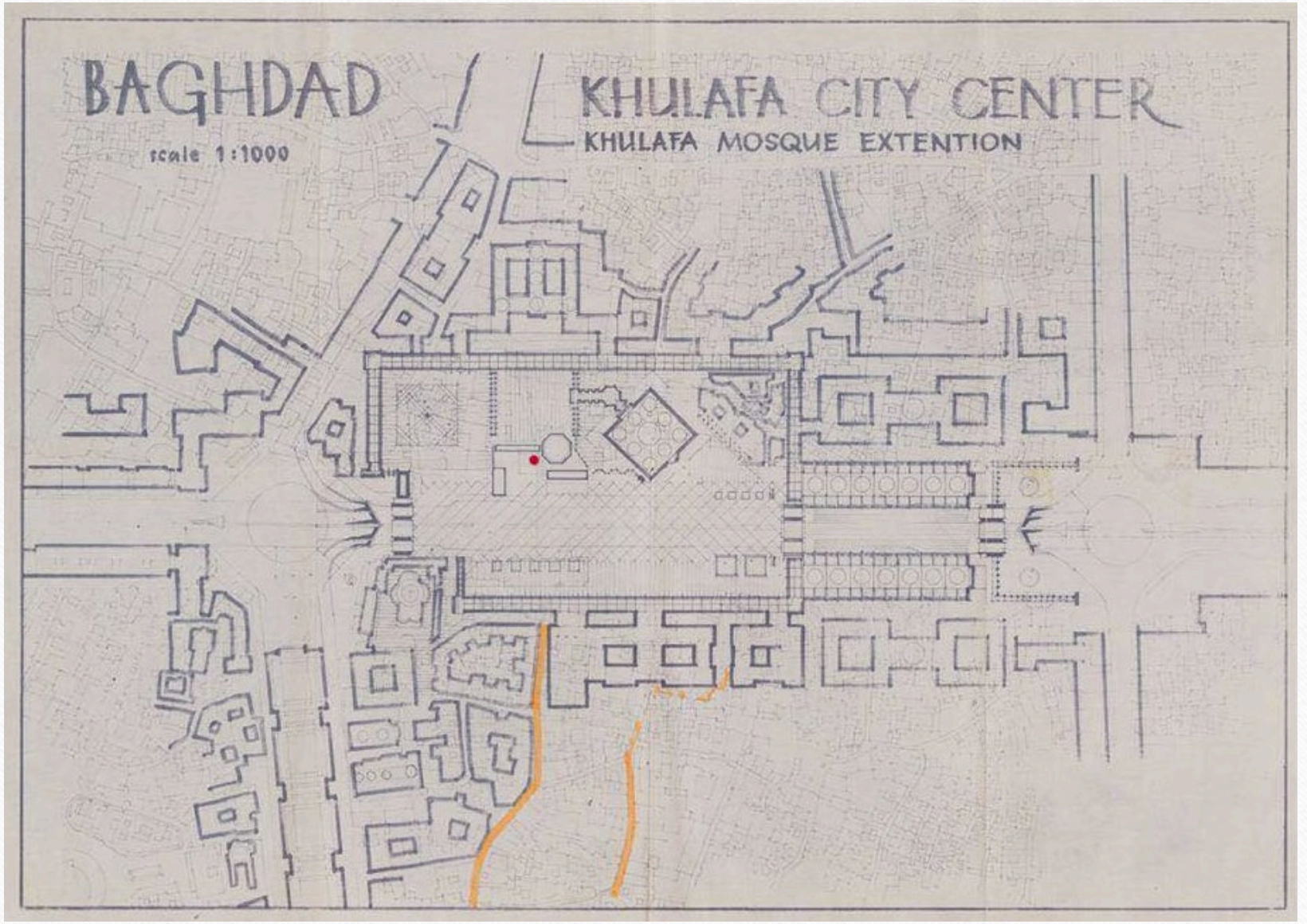
BAGHDAD
scale 1:1000
KHULAFA CITY CENTER
KHULAFA MOSQUE EXTENTION

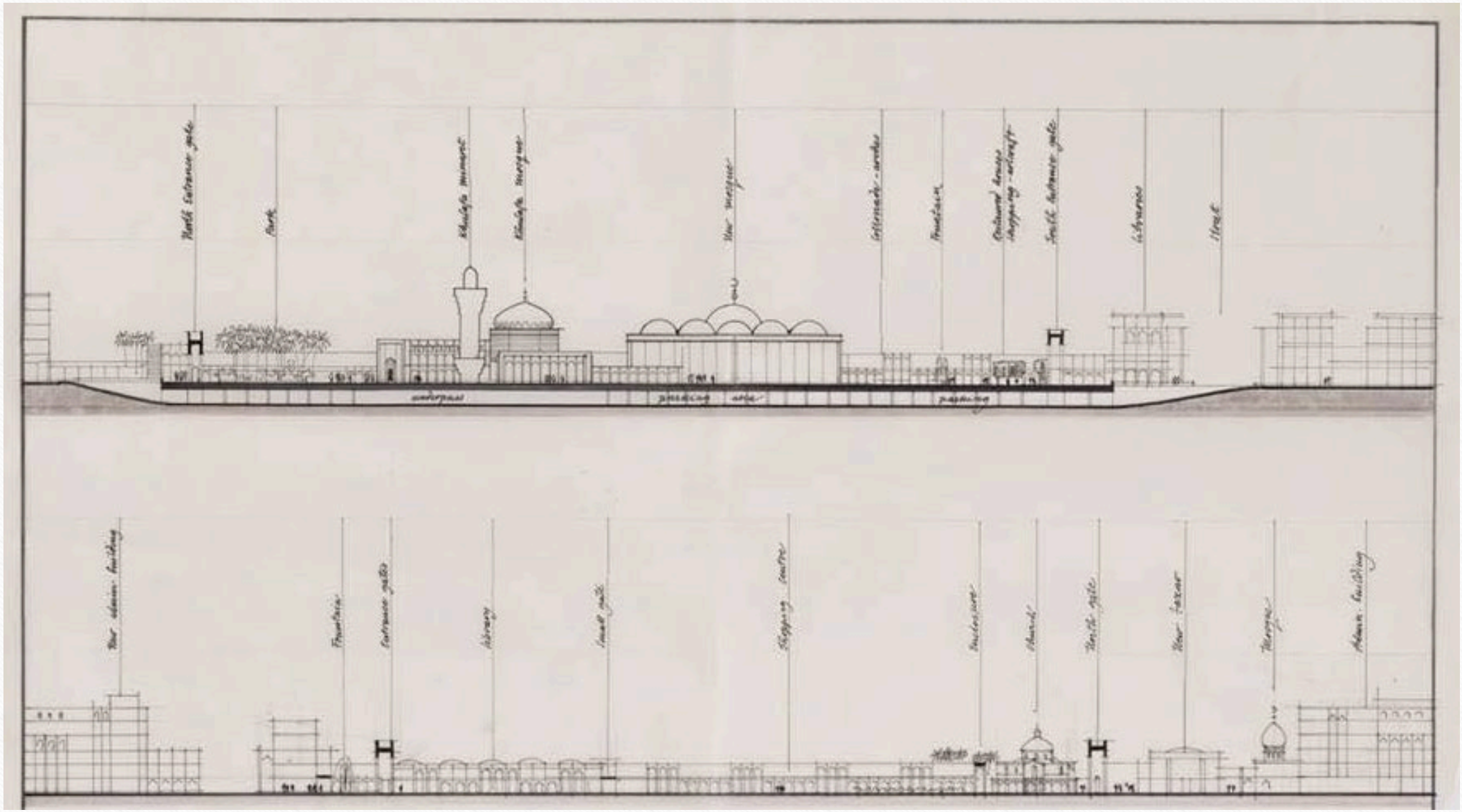

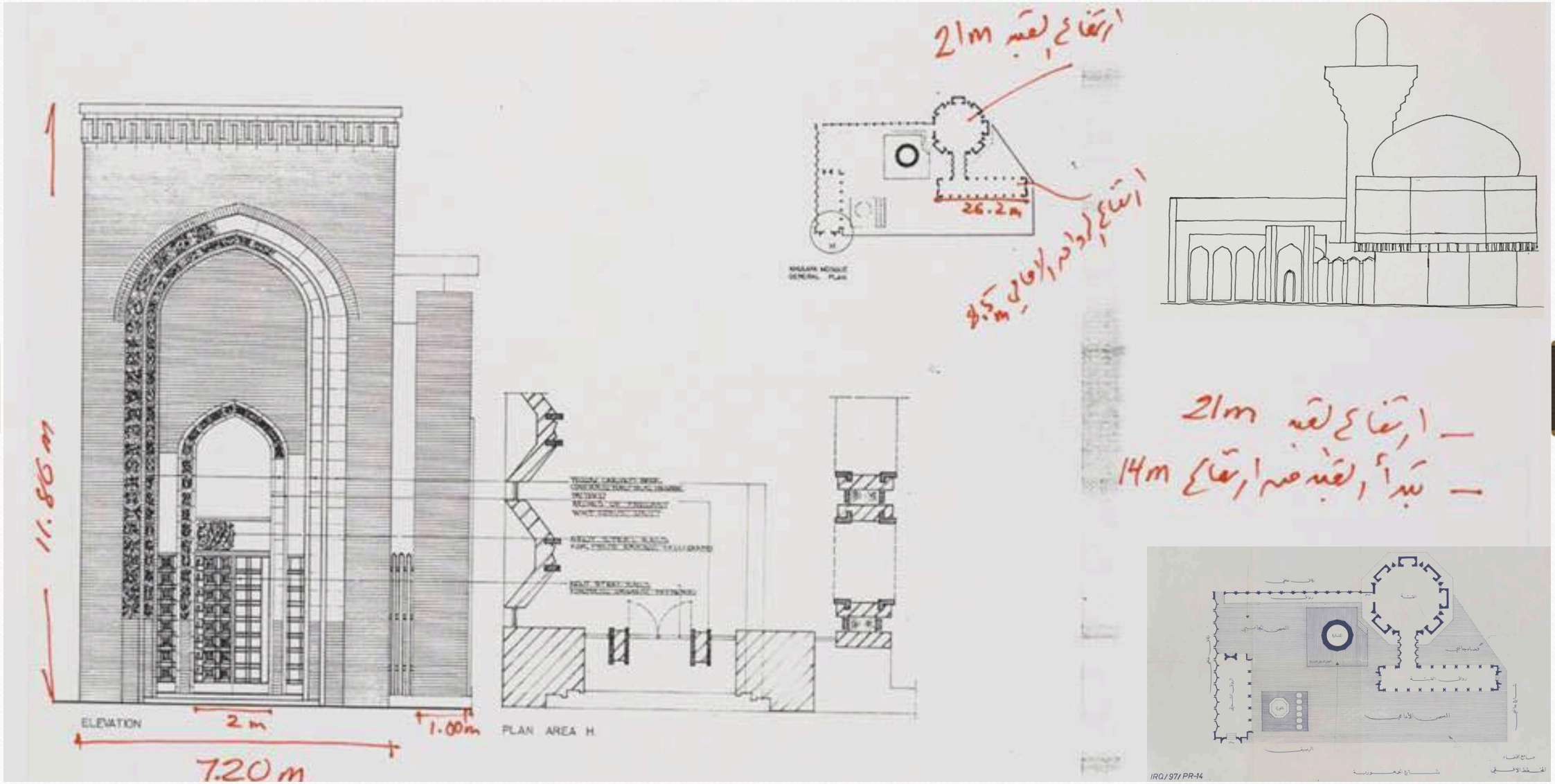
ارتفاع القبة 21m
26.2m
ارتفاع الواجهة الأمامية 9.5m
ارتفاع القبة 21m
بداية القبة عن الارتفاع 14m
ELEVATION
2m
1.00m
7.20m
PLAN AREA H
IRQ/97/PR-14

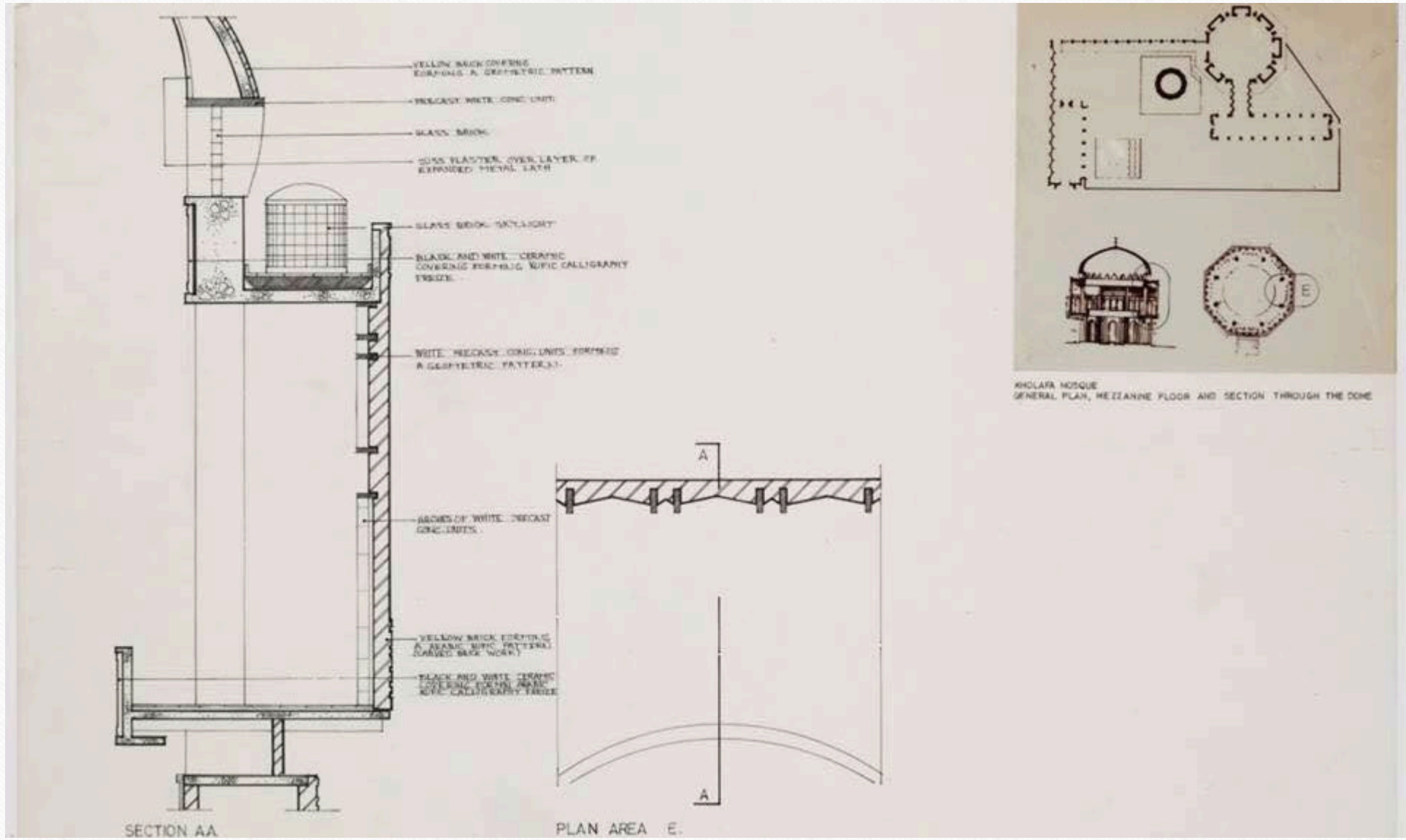

KHOLAFA MOSQUE
GENERAL PLAN, MEZZANINE FLOOR AND SECTION THROUGH THE DOME

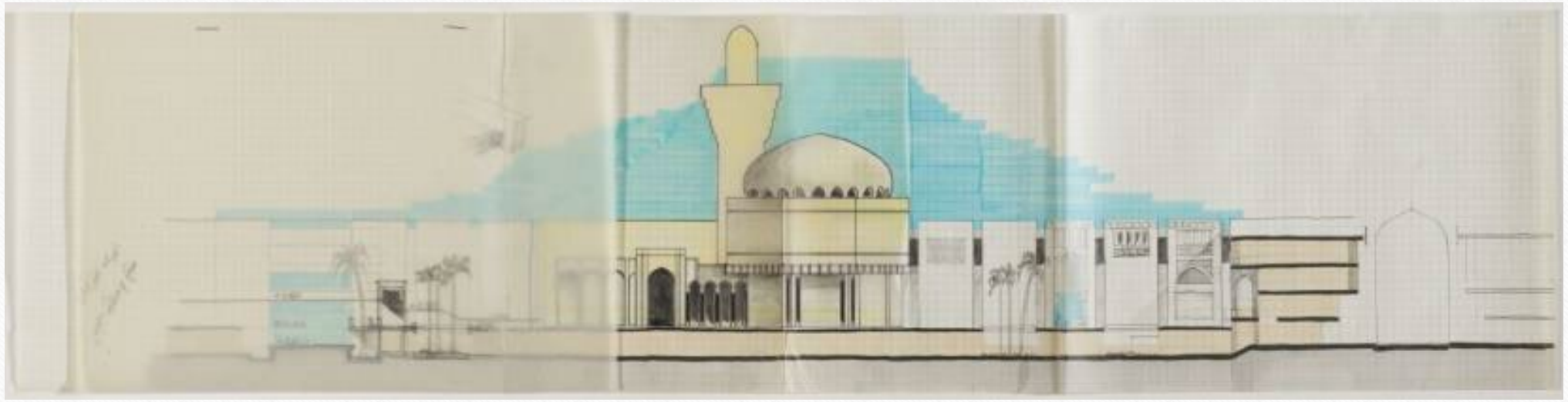

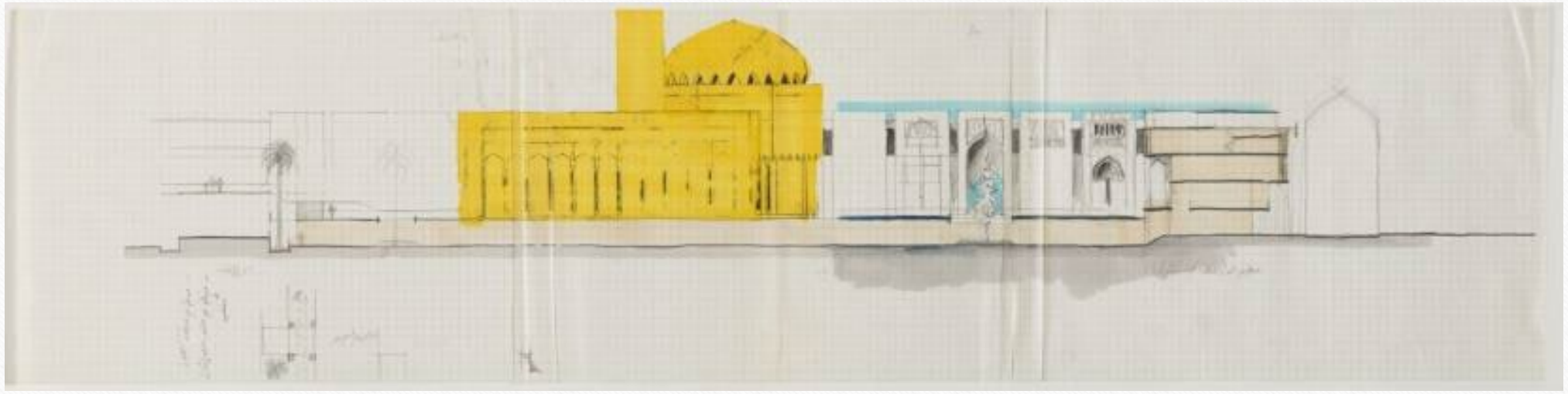

المسجد الكبير (الكويت) :-

مسجد الدولة الكبير هو مسجد يقع في مدينة الكويت قرب شاطئ الخليج العربي أفتتح عام ١٩٨٦م بناء على توجيهات من الشيخ جابر الأحمد الصباح. بدأ العمل في بنائه عام ١٩٧٩ واكتمل عام ١٩٨٦ وبلغت كلفة إنجازه ١٤ مليون دينار كويتي وساهم في بنائه خمسون مهندسا وأربعمائة وخمسون عاملا. صمم المسجد المهندس المعماري محمد صالح مكية واختار تصميمه على الطراز الأندلسي الفاخر وتبلغ مساحة المسجد ٤٥ ألف مترا مربعا، منها ٢٥ ألف مترا مربعا مبنية، و٢٠ ألف مترا مربعا مكشوفة تشكل حدائق وممرات المسجد الخارجية.

يعد أكبر مسجد في دولة الكويت حيث أنه يصلي في المسجد في ساحات المسجد في ليلة ٢٧ من رمضان حوالي ١٧٠,٠٠٠ شخص. يتبع المسجد من الناحية الإدارية إلى قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ويقع مبنى الإدارة في الجهة الجنوبية من المسجد. تعمل إدارة المسجد الحالية تحت شعار "مؤسسة إسلامية رائدة ومعلم إسلامي متميز" وبشكل منسجم مع رؤية المسجد ورسالته وغاياته الإستراتيجية. ويؤم المصلين في صلاة القيام الشيخ مشاري بن راشد العفاسي والشيخ فهد الكندري والشيخ صلاح الهاشم ويؤم المصلين في الأيام العادية الإمام والخطيب في المسجد الكبير الشيخ د.وليد العلي

ويتكون المسجد الكبير من أجزاء عديدة تؤدي دورها بتناسق وإيقاع، فهي من جهة مجموعة لا تكاد توجد في مسجد آخر إلا في النادر من مساجد العالم، كما أنها من جهة أخرى تمثل عدة مدارس معمارية قديمة أصيلة وحديثة مبدعة، مع تميزها ببعض اللمسات المحلية ويتميز المسجد الكبير بوجود ثلاثة بيوت للصلاة: البيت الرئيسي، والمصلى اليومي، ومصلى النساء.

المصلى الرئيسي :-

فأما المصلى الرئيسي أو القاعة الرئيسية فمربعة الشكل طول ضلعها ٧٢ مترا، ومساحتها ٥١٨٤ مترا مربعا، وبذلك تتسع لأكثر من عشرة آلاف مصل، وهي مخصصة لصلاة العيدين وصلاة الجمعة والمناسبات الدينية حيث تتجمع الحشود الضخمة، وترتفع وسط هذه القاعة الرئيسية القبة الضخمة التي تضارع أضخم قباب المساجد الفخمة في العالم، فارتفاعها عن أرض المسجد يصل إلى ٤٣ مترا، وقطرها ٢٦ مترا، ويحيط بها من جوانبها مائة أربع وأربعون نافذة، وتحملها أعمدة أربعة طول كل منها اثنان وعشرون مترا، وتتغلغل أشعة الشمس من خلال الجبس المفرغ المعشق بالزجاج الأبيض الذي يغطي فتحات النوافذ الخلفية فتلقى بظلال رائعة في الحسن، متعددة في الألوان، تنضم إلى ما في القبة من خطوط كتبت بخط قلم الثلث على السيراميك الأصفهاني الذي يغلب عليه اللون الأزرق المعشق باللازورد، وفي سرة القبة جرى قلم الخطاط الشهير محمد الحداد - الذي خط جميع كتابات المسجد الكبير - على شكل قرص الشمس بأسماء الله الحسنى بالخط الكوفي المورق باللون الأبيض على أرضية سيراميكية زرقاء اللون كزرقة البحر الساحر. وتحف بالقبة أربع قباب صغيرة من الجوانب الأربعة منقوشة بالجبس المغربي، تتدلى منها أربعة ثريات من الكريستال والنحاس المطلي بالذهب، وهي إيطالية الصنع وتحتوي كل ثريا على أكثر من مائة مصباح وطولها ٧.٥ مترا وعرضها ٣.٥ مترا ووزنها ١٠٠٠ كغم... ولا تقتصر إضاءة بيت الصلاة الرئيسي على هذه الثريات الأربع الكبيرة، بل هناك ثمانون ثريا حائطية وسقفية ألمانية الصنع زجاجها من الكريستال، تنتشر في أرجاء القاعة كأنها مع الثريات الكبرى الكواكب السابحة حول النجوم النيرة في جو السماء.

المحراب :-

ويلفت النظر في القاعة الرئيسية في المسجد الكبير في الكويت المحراب الرئيسي، وهو أوسط سبعة محاريب تتصدر جدار قبلة الصلاة، وتغلب عليه الألوان المستوحاة من البيئة الكويتية وهي الأزرق والأصفر، وهو مكسو من الداخل بمسطح من الزليج المغربي منقوش بنقوش هندسية إسلامية، وتبرز فوقه آية كتبت بخط الثلث باللون الأزرق على أرضية صفراء يحيط بها آية أخرى بالخط الكوفي على الحجر الطبيعي الباكستاني، فيما يظهر تحت البرواز عمودان من رخام يوناني أبيض صاف تنتشر فيهما الزخرفة بالأشكال الهندسية.

المنبر :-

أما المنبر فلقد صنع من خشب الساج المتين ومدخله من يسار المحراب ودرجاته الدائرية الأربع عشرة مخفية خلف المحراب داخل جدار القبلة، وارتفاعه حوالي مترين وفيه نقوش وأشكال بديعة.

المصلى اليومي :-

أما المصلى اليومي فهو خلف المصلى الرئيسي من جهة الشرق متصل به في البناء ومساحته تتسع لخمسمائة مصل في وقت واحد ويستخدم لأداء الصلوات الخمس اليومية والدروس الدورية العادية المنتشرة في معظم مساجد الكويت عقب بعض الصلوات حسبما يراه الإمام ويناسب المصلين، وفي هذا المصلى اليومي محراب خاص من خشب الساج وحوائطه على شكل أقواس من الديكور والزليج المغربي وتتدلى من سقفه تسع ثريات ألمانية بديعة الجمال

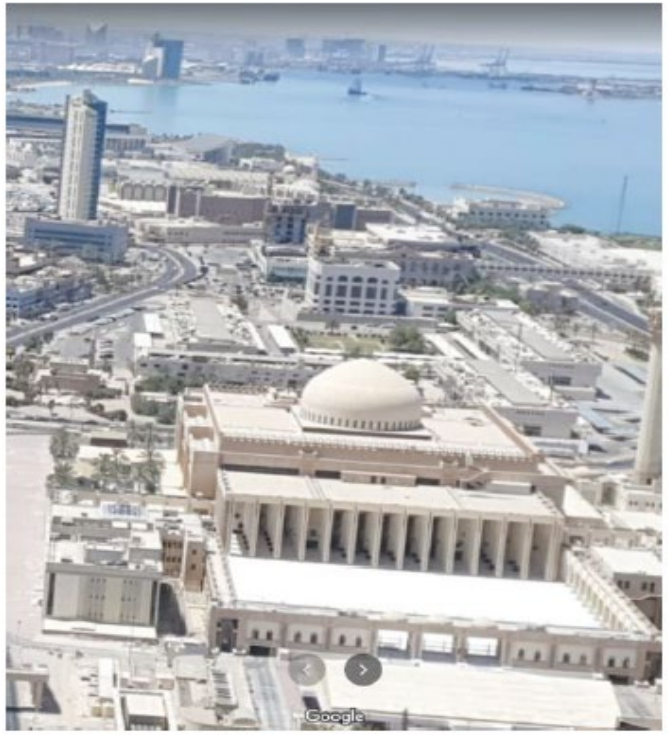

مصلى النساء :-

ويوجد مصلى خاص بالنساء فوق المصلى اليومي، وهو متصل أيضا في بنائه بالقاعة الرئيسية ويشرف عليها من جهتها الشرقية، ومصلى النساء هذا يتسع لألف مصلية، وحائطه القبلي المشرف على المصلى الرئيسي مكون من أحد عشر مشربية رائعة الشكل والزخرفة تسمح بسماع صوت الإمام والخطيب ولا تتيح المجال لظهور النساء من خلفها، ومما يذكر أن في هذا المصلى ١٨ ثريا للإنارة، وحوائطه على شكل بواكي قوسية ملبسة بالسيراميك الأصفهاني الملون، ولهذا المصلى الخاص بالنساء مدخل مستقل من الجهة الجنوبية للمسجد، وله أيضا مرافق للوضوء والطهارة ملحقة به، وبه مصعد كهربائي.

المئذنة :-

ومئذنة المسجد الكبير في الكويت تمتد في السماء كالسهم، وهي منفصلة عن البناء في الجهة الغربية الشمالية منه تحف بها أعمدة من أعمدة الأروقة ترتبط بقاعدتها الضخمة كأنها الحرس المحيط بالعلم، وارتفاعها الكلي ٧٢ مترا، وبعد أكثر من ثلثيها يرتفع بيت المؤذن (الشرفة) المحاط بأعمدة تحمل سقفا له، ومن وسط سقف بيت المؤذن تستمر المنارة في الارتفاع بقطر يقل عن نصف قطرها الأساسي حتى تختتم بقبة صغيرة تعتَم بها ويزينها فوق قبتها هذه هلال ضخم يرتفع فوق عمود من النحاس والمئذنة مضلعة الشكل عدد أضلاعها اثنا عشر ضلعا وهي مكسوة بالحجر السوري الجيد المجلوب من طرطوس. وفي داخل المئذنة استخدم مصعد كهربائي يصل إلى أعلاها عوضا عن الدرج المعهود في المآذن الأخرى، وإذا ما نظرت إلى المنارة في الليل أخذت بلبك الأنوار المسلطة عليها من كل جانب، حتى إذا كادت تختفي أشعتها تحت بيت المؤذن انطلقت أضواء أخرى أشد لمعانا فأثارت القسم العلوي من المئذنة ببريق يخطف الأبصار.

صحن المسجد وتوابعه :-

وفي الجهة الشرقية من المسجد الكبير في الكويت صحن المسجد الرئيسي الفسيح الواسع الذي تحف به الأروقة من جوانبه الثلاث، وهي ترتفع على أعمدة مسافة ثمانية أمتار، وتتدلى من سقفها فوانيس حديثة الصنع قديمة الشكل، وطول تلك الأروقة ٧٦٠ مترا وهي تقي من الشمس والمطر، وتستخدم للصلاة أحيانا، وحوانطها من السيراميك الجميل.

وللمسجد صحنان آخران أصغر من هذا، ومساحة تلك الصحون كلها ٨٠٥٣ م٢، وقد استخدم في أرضيتها حجر الكوتا الهندي بألوانه الطبيعية التي تقارب ألوان البيئة الكويتية القديمة.

وفي الجهة الشمالية والجنوبية من الصحن الشرقي بنيت دورات المياه التي تضم ١٣٣ ميضأة و٧٨ حماما، وحوانط تلك الميضآت من السيراميك الأصفهاني، ومقاعد الوضوء فيها من الرخام الكرارة الإيطالي وفي حوانطها نوافذ واسعة للإضاءة الطبيعية وتجديد الهواء.

وتحت صحن المسجد حفر في باطن الأرض موقف للسيارات ضخم مكون من خمسة أدوار يتسع لـ ٥٥٠ سيارة وله مصاعد في جوانبه توصل الناس إلى الصحن والأروقة.

أبواب المسجد :-

وجميع أبواب المسجد الكبير في الكويت من خشب الساج الهندي الذي صنع وحفرت عليه الآيات القرآنية بالخطوط المتنوعة والزخارف الهندسية والنباتية المورقة

بمهارة عالية في الهند، وعدد تلك الأبواب واحد وعشرون بابا: منها أربعة عشر باباً من ناحية الشرق، وأربعة في الجهة الجنوبية، وثلاثة في الجهة الشمالية.

المكتبات وقاعات الدراسة :-

وفي المسجد الكبير في الكويت مكتبتان:

الأولى مكتبة شرعية ضخمة للمختصين من أهل العلم وأصحاب الدراسات والبحوث، وفيها خلوات خاصة للقراءة والمطالعة

ومكتبة أخرى في لغات عالمية شتى غير العربية، تحوي العديد من الكتب والأشرطة وخلافها عن الإسلام، ليتسنى لزوار المسجد غير المسلمين أو غير العرب من المسلمين فرصة الإطلاع على حقائق الإسلام ومبادئه الراقية وهذه المكتبة الثانية توزع كتبها بالمجان على الزوار، فيظهر أثرها بإسلام بعضهم لله رب العالمين.

وإلى جوار المكتبتين توجد قاعة من دورين تستوعب ٢٥٠ شخصا، يتم فيها تنظيم وإلقاء المحاضرات العلمية والندوات الخاصة، وتقام فيها البرامج التعريفية بالمسجد إضافة إلى الأنشطة العلمية والثقافية الأخرى مما ينفرد به المسجد الكبير دون غيره وهذا يجعل من زيارته متعة وفائدة.

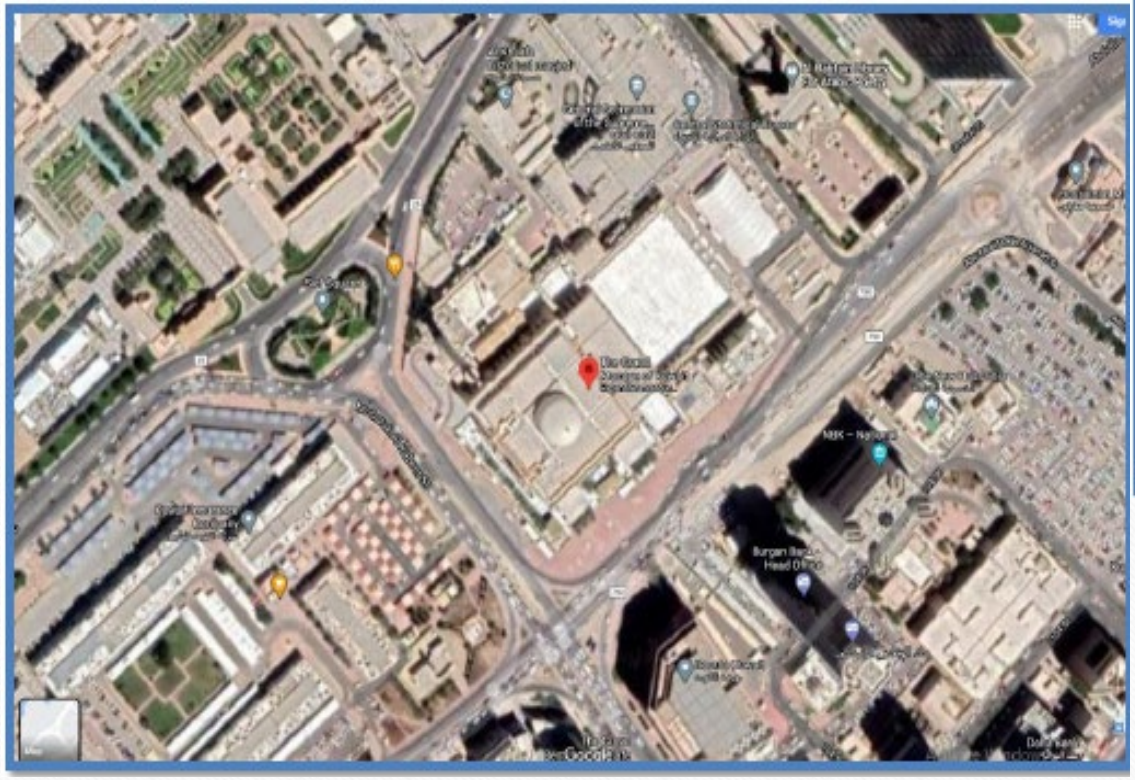

Bait Dickson
National Council
Ministry of Foreign Affairs
Kuwait Investment Authority
Central Bank of Kuwait
KIWS General Investment
Abdullah Al Salem Houses
Al-Bahrain Library For Arabic Poetry
General Secretariat of the Supreme
Hussainiat Marafi
The Crown Prince Diwan
The Grand Mosque of Kuwait
Bait Palace
Kuwait Insurance Company
Burgan Bank - Head Office
Al-Bahar Tower
Department for Legal Advice and Legislation
Kuwait Finance House
Bourse Kuwait
Dahia Bank
Elevation Burger Al Salf
Wahat Jet
Slider Station Kuwait
KFC Souq Al-Mansiah
The Grove Restaurant & Cafe
Wish Cafe
Car Park
Sawabir Medical Clinic
Eid Al Nassar Complex
SAR ALTEES
Habra Beef Canteen
Urban
Toby's Estate Coffee Roasters
WIMBLDON Artisan Ice Cream
Google
Activate Windows

جامع السلطان قابوس الكبير :-

جامع السلطان قابوس الأكبر هو أكبر المساجد التي أمر قابوس بن سعيد سلطان عمان ببنائها. يقع الجامع في محافظة مسقط. وقد أمر ببنائه عام ١٩٩٢. قام بتصميمه المهندس المعماري محمد صالح مكية بالاشتراك مع شركة كواد ديزين ومركزهم لندن ومسقط. واستمر بناؤه ٦ سنوات حتى اكتمل.

يعد المسجد مزاراً سياحياً حيث يسمح بالزيارة يومياً من الثامنة صباحاً وحتى ١١ ظهراً بجانب وجود مكتبة وقاعة للمحاضرات، يتميز تصميم الجامع باحتوائه على عدد من الفنون المعمارية والجداريات مثل فن الزليج المغربي والجداريات المغولية بجانب الممرات والقباب والمنائر والحدائق الواسعة والنوافير المائية، استخدمت في بنائه مختلف المواد من الخشب والرخام والزجاج المعشق والجداريات والزخارف النحاسية

بُنِي المسجد على موقع يَحتلُّ ٤١٦,٠٠٠ مترَ مربّعَ ويمتد البناء لتَغْطية منطقةَ مِنْ ٤٠,٠٠٠ متر مربّعِ. أُفتتحَ مِن قِبل قابوس بن سعيد سلطان عُمان في الرابع من مايو ٢٠٠١.

قاعة المصلى الرئيسية :-

يقع المصلى الرنيس في شرق الصحن الغربي بقبته المركزية التي ترتفع ٥٠ متراً. والمنبر بارز في جدار القبلة من الرخام المنقوش على يمين المحراب. وقد وصل عدد قطع الفسيفساء آلة في تزين المصلى الرنيس ما يقارب ثمانية ملاين قطعة، ومع إمكانية احتواء الصحن الخارجي لثمانية آلاف مصل بالإضافة إلى الصحن الداخلي والأروقة، فإن السعة الإجمالية للجامع تصل إلى إمكانية احتواء ٤٠ ألف مصل ومصلية. وقد جهزت قاعة المصلى الرنيسية بوحدة إنتاج تلفازي تضم خمس كاميرات، وأنظمة صوت حديثة لنقل الفعاليات من شعائر الصلاة وندوات ومحاضرات وتصويرها.

الجدران :-

جدران المصلى الرئيسي تتوج بشرفات يتأصل طرازها في عمارة القلاع العمانية خاصة، ومسننات الشرفات في العمارة الإسلامية عموماً، فيما يتميز جدار القبة بكوة المحراب البارزة في نتونها عند الواجهة.

القبة المركزية :-

يوجد في المصلى قبة مركزية بارتفاع ٥٠ متراً مزينة بالفسيفساء تتدلى منها ثريا تعد الأضخم بعد ثريا جامع الشيخ زايد في أبوظبي، إنّ الثريا فوق قاعةِ الصَلاة يبلغ طولها ١٤ مترُ. هي أيضاً ثاني أكبرَ ثريا في العالمِ بعد الثريا الأولى في مسجد الشيخ زايد في أبو ظبي، الذي فَتحَ أبوابَه في عام ٢٠٠٧، إذ ترتفع ١٤ متراً، وبقطر ٨ أمتار وتزن ٨ أطنان ويوجد بها ١١٢٢ شمعة. والقبة من الداخل محاطة بتصميمات مجسمة لها شكل مثلثات هندسية ضمن هيكل من الأضلاع والأعمدة الرخامية المتقاطعة بأقواس مدببة مرصعة بجميع عناصرها بألواح من الخزف المصقول، وتأخذ الأضلاع الرخامية المقوسة والمعقودة هيكل القبة الكروي المزينة بالزجاج الملون.

ويلف القبة شريط من الزخارف الكتابية يتضمن آيات قرآنية بخط الثلث بألوان جذابة. كما أن للقبة غشاء مخرماً متشابكاً منمقة خطوطه بشعرية ذهبية، وتتجلى من خلال شفافية هيكل القبة الثانية المكسوة بقشرة من أحجار الفسيفساء الذهبية بأكملها.

السجادة :-

يفرش بلاط المصلى سجادة عجمية بقطعة واحدة. تبلغ أبعادها أكثر من ٦٠ × ٧٠ متراً، وتغطي مساحة ٤٢٦٣ متراً مربعاً. والسجادة مؤلفة من ١٧٠٠ مليون عقدة وتزن ٢١ طناً. تصل جودة عقدتها التي تصل إلى ٤٠ عقدة في كل ٦.٥ سنتيمتر. واستغرقت صناعة السجادة وإنتاجها أربع سنوات، استغرق منها ١٥ شهراً لإعداد التصاميم، والخيوط، والصباغة، وإقامة ورش الحياكة الخاصة بها. أما عملية الحياكة فبلغت مدتها ٢٧ شهراً متواصلة تبعها فترة ٥ أشهر في الإنهاء، والقطع، والغسيل التقليدي

و عدد القطع المؤلفة للسجادة ٥٧، إضافة إلى سجادة خاصة بالمحراب والمتصلة بها. وتمت عملية تجميع التوصيل والحياكة لأطراف السجادة وحواشيها وضبطها داخل قاعة المصلى، وتمت حياكة السجادة في نيسابور، على أيدي ٦٠٠ امرأة.

الميزَة رئيسية للتصميمِ الداخِلي للمسجد هو سجادةُ الصلاةَ التي تَغطّي أرضيةَ قاعةِ الصلاةَ. حيث تحتوي على ١,٧٠٠,٠٠٠ عقدة، وتزنُ ٢١ طنٌ وأَستغرق إنتاجها أربع سَنَواتِ ويتجْمعُ تبريز الكلاسيكية والكاشان وتقاليد التصميمِ الأصفهاني من حيث اللون في الظلالِ المختلفةِ التي أُستعملتْ الأغلبيةُ عليه مِنْ الأصباغِ النباتيةِ التقليديةِ.

أما السجادة المحاكة يدوياً فهي الثانية من حيث المساحة في العالم بعد سجادة الجامع الكبير في مدينة أبوظبي في الإمارات العربية المتحدة، أُنتجتْ بشركةِ سجادةِ إيران (آي سي سي) عن طريق طلبِ ديوان البلاط الملكي لسلطنة عُمان لتَغْطية كامل أرضيةِ قاعةِ الصَلاة الرئيسيةِ لمسجدِ السلطان قابوس الكبير في مسقط. تقاسُ السجادةُ على ٧٠ × ٦٠ أمتار، وتَغطّي ٤,٣٤٣ متراً من القاعةِ المربعة للصَلاة كلها بواسطة قطعة واحدة.

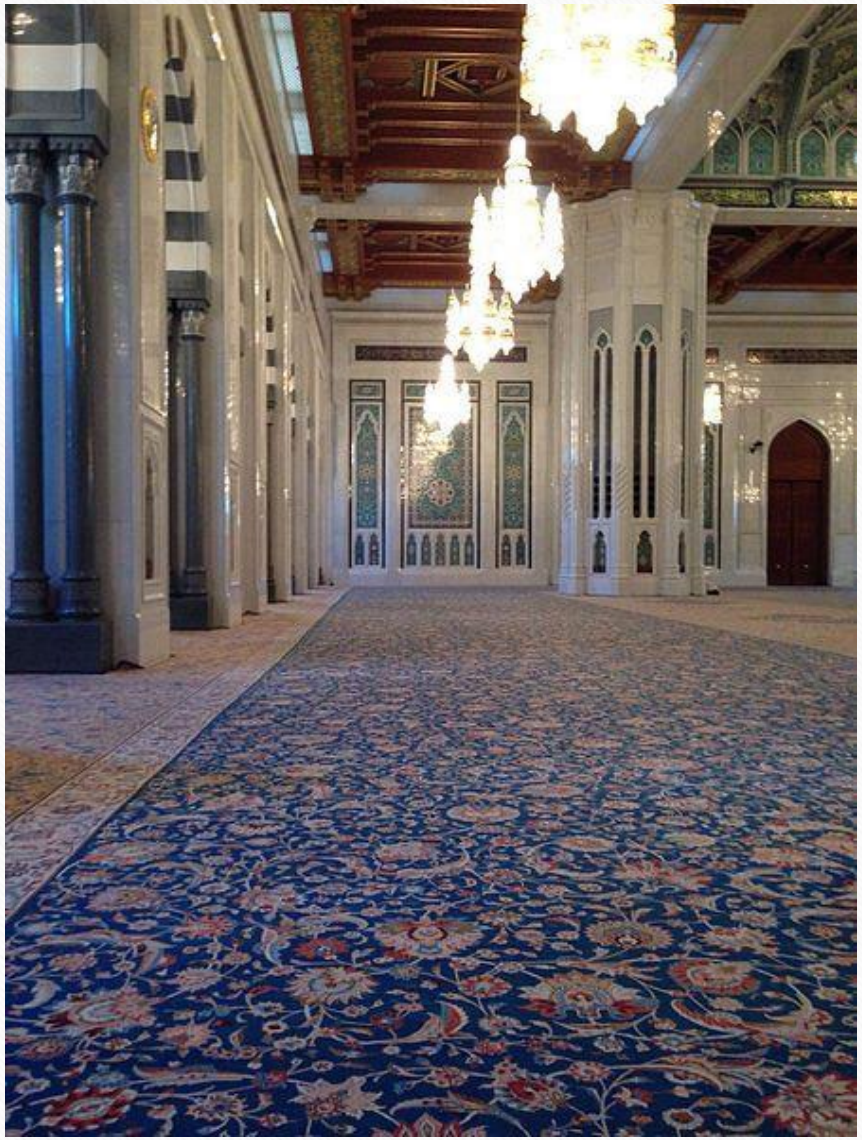

مصلى النساء :-

يوجد بالجامع مصلى للنساء مزخرف بالأحجار المصقولة والمنقوشة والمحفورة يدوياً يتسع لأكثر من ثماني مئة مصلية. ويقع مصلى النساء خلف المصلى الرئيس عبر الصحن الداخلي ليشكل امتداداً للمصلى الرئيس، والمصلى مجهز بشاشة عرض لمشاهدة خطبة الجمعة والمحاضرات من قاعة المصلى الرئيسية خطط داخل الأروقة وحول الأعمدة المركزية والجانبية.

طريقة البناء :-

إنّ المسجدَ بُنى مِنْ ٣٠٠,٠٠٠ طنّ مِنْ الحجر الرملي الهندي. والمصلّى الرئيسي (قاعة الصلاةِ) بنيت على شكل مربّعُ (أبعاد خارجية ٧٤.٤ - ٧٤.٤ متر) مَع قبة مركزية تَرتفعُ إلى ارتفاع خمسين متراً فوق الأرضيةِ. تعتبر القبةَ والمئذنةَ الرئيسيةَ (٩٠ متر)، ومآذنِ أربع تحيط بالمسجد (٤٥.٥ متر) هي معالم المسجدَ البصرية الرئيسيةَ. المصلّى الرئيسي يُمْكِنُ أَنْ يستوعب أكثر من ٦,٥٠٠ مُصلّي، بينما مصلّى النِساء يُمْكِنُ أَنْ يحتمل ٧٥٠ مُصلّي. الأرض المُعَبّدة الخارجية يُمْكِنُ أَنْ تستوعب ٨,٠٠٠ مُصلّي وهناك فضاء إضافي متوفرِ في الفناءِ الداخليِ والممرّاتِ، جَعْل القدرة الكليّة بحدود ٢٠,٠٠٠ مُصلّي.

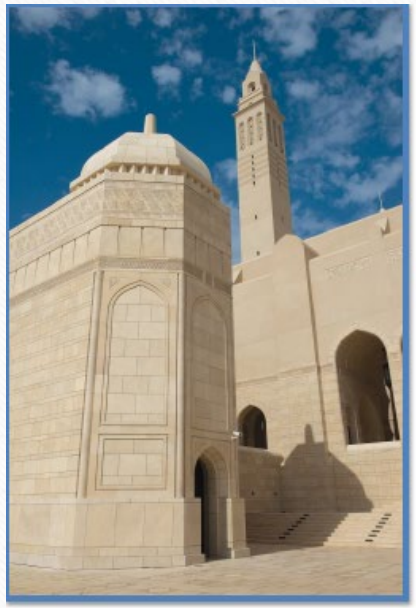

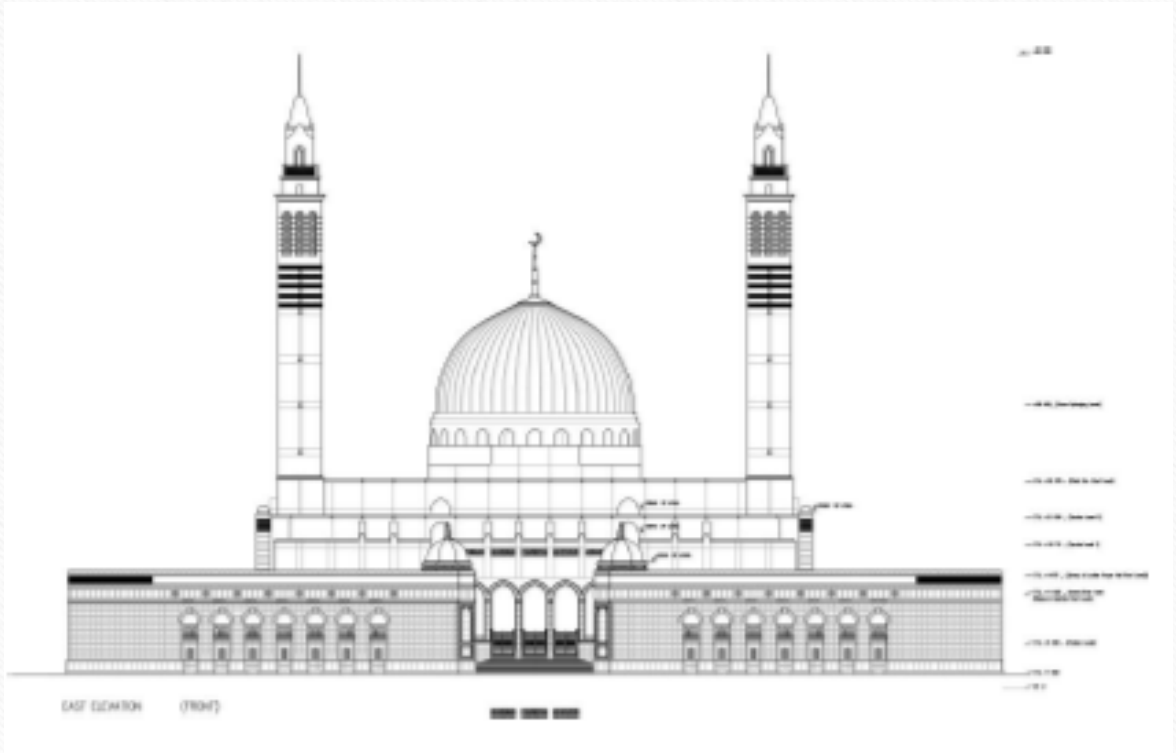

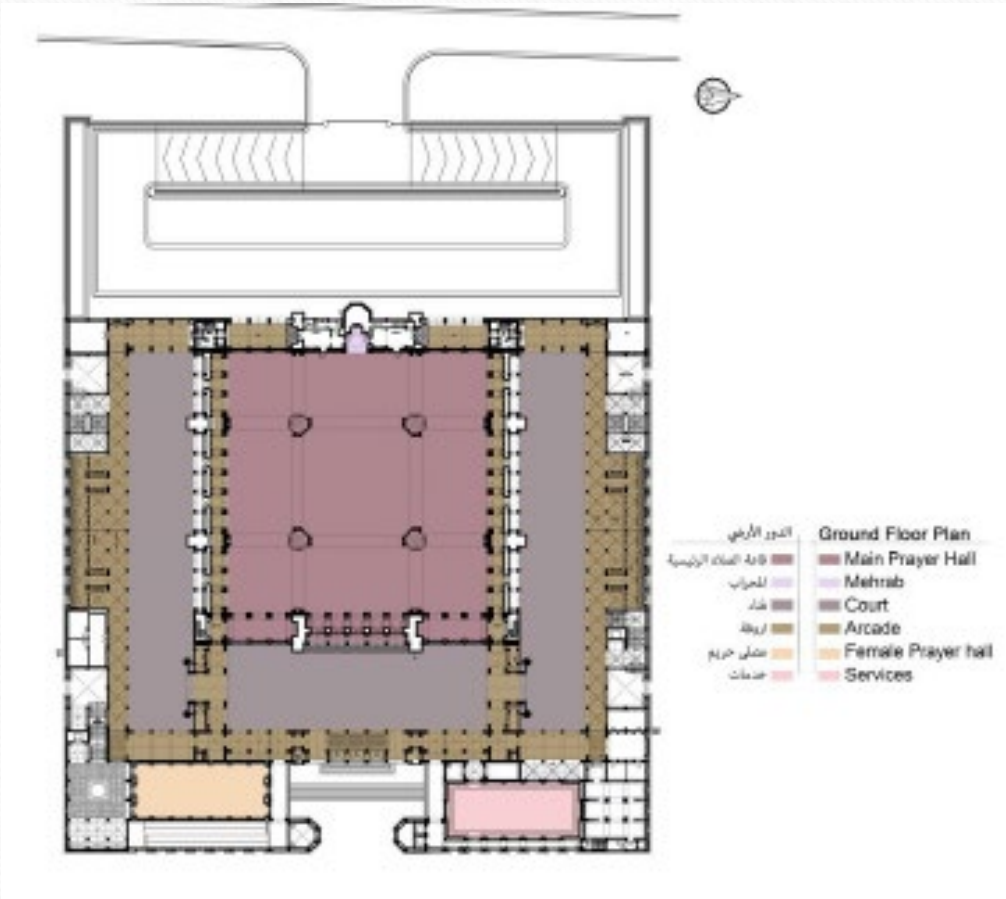
الدور الأرض
قاعة الصلاة الرئيسية
المحراب
فناء
رواق
مصلى حريم
خدمات
Ground Floor Plan
Main Prayer Hall
Mehrab
Court
Arcade
Female Prayer hall
Services

المصادر:

١- Khulafa Central Mosque Baghdad, Iraq - Archnet

٢- كتاب مساجد بغداد - تأليف الدكتور يونس السامرائي - مساجد الرصافة القديمة - جامع الخلفاء .

٣- البغداديون أخبارهم ومجالسهم - إبراهيم عبد الغني الدروبي - بغداد ١٩٥٨م - مدارس بغداد/مدرسة جامع الخلفاء .

٤- تاريخ مساجد بغداد وآثارها - تأليف محمود شكري الآلوسي وتهذيب محمد بهجة الأثري - مطبعة دار السلام في بغداد ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

٥- دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية - ديوان الوقف السني في العراق .

٦- Saudi Aramco (Saudi Arabian Oil co).

٧- صحيفة التآخي - توفيق التميمي - رؤيـة .. محمـد مكيـة واحـلامـــه.

٨- الجديد- رشيد الخيُّون - باحث عراقي في التُّراث والفلسفة الإسلاميين عراقي من بغداد.. المعماري محمد مكية سيرة وأثر .

٩- المسجد الكبير بالكويت نسخة محفوظة ٤ يوليو ٢٠٢٠ على موقع واي باك مشين.

١٠- alyaum.com –المسجد الكبيربالكويت – تصميم اندلسي على مساحة ٤٥ الف متر .

١١- جامع السلطان قابوس الأكبر.. تحفة مسقط ومحط أنظار الزوار

١٢- الگارديا - مجلة ثقافية عامة - جامع السلطان قابوس الكبير